TRENDS
تريندز للبحوث والاستشارات
TRENDS RESEARCH & ADVISORY

23
(شهر أغسطس 2023)

نشرة

متابعة اتجاهات الإنتاج المعرفي في العالم

في مكافحة الإرهاب

أبجديات تمويل الإرهاب

بقلم: ناتالي جوليه

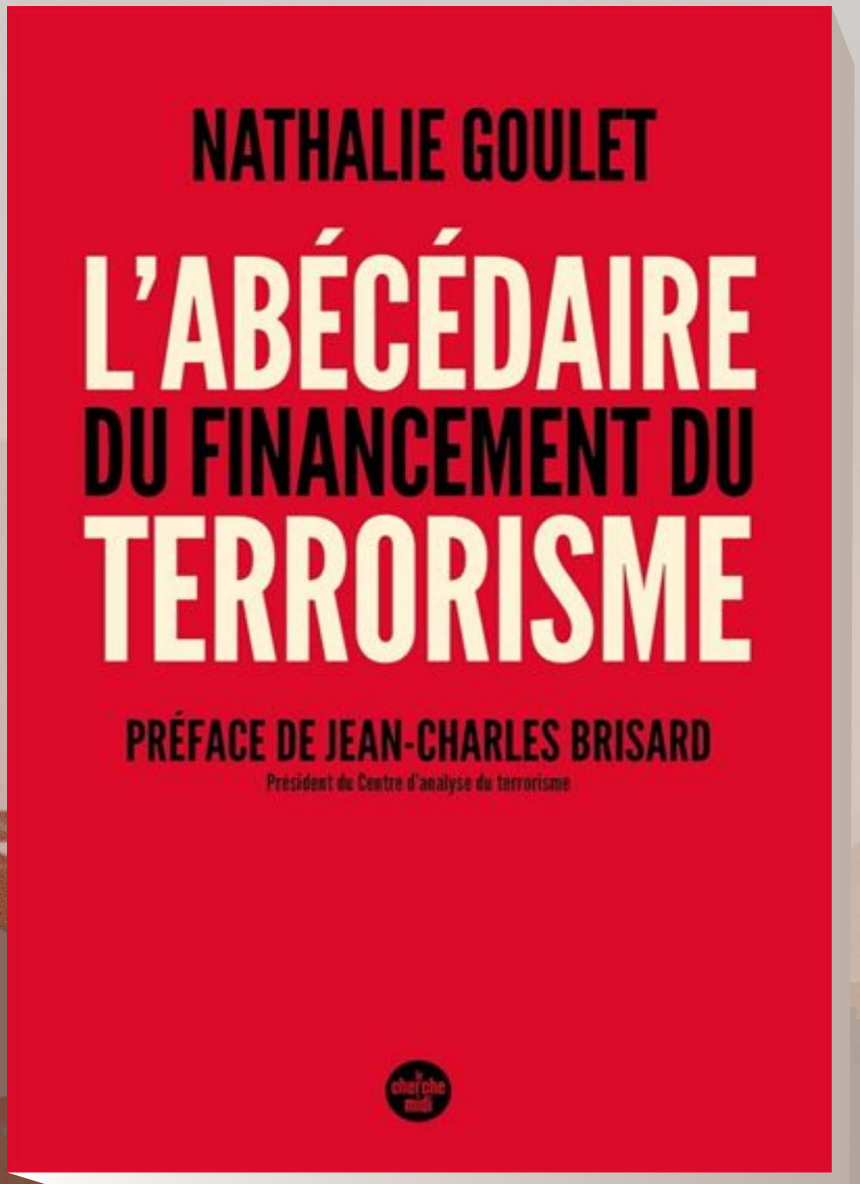
NATHALIE GOULET
L'ABÉCÉDAIRE
DU FINANCEMENT DU
TERRORISME
PRÉFACE DE JEAN-CHARLES BRISARD
Président du Centre d'analyse du terrorisme

نُشر الكتاب عام 2022 بدار نشر Cherche Midi الفرنسية، وهو لناتالي جوليه عضوة مجلس الشيوخ الفرنسي، وتشغل منصب نائبة رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع.

من المعروف أن الكاتبة عقدت لجنة تقصي حقائق حول خطورة التطرف والجماعات المتطرفة قبل هجمات شارلي إبدو والمتجر اليهودي («إيبركاشير») الإرهابية بـ 15 يومًا، عن تمويل الإرهاب بحلف الناتو، وكان ذلك بصفتها نائبة رئيس اللجنة الاقتصادية للحلف.

• المعجم فكرة أكثر من ممتازة تسهل على متخذ القرار ومستشاريه الإلمام السريع بكل ما يتعلق بوسائل تمويل الإرهاب، والمنظمات والوسائل التي تكافحه.

• هذا الكتاب يستهدف عرضًا تحليليًّا لأكبر قدر ممكن من وسائل تمويل الإرهاب والتنظيمات الإرهابية، وكذلك الوسائل والأدوات التي تمتلكها الدول لمكافحته.

• الإرهاب بات يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالجرائم المالية والجريمة المنظمة مثل الاتجار بالبشر والمخدرات؛ فكل شيء مباح لتمويل الإرهاب.

• هدف هذا المعجم هو الإسهام في تحقيق شعار «لا أموالَ للإرهاب»، ونقْله من حيز التنظير إلى حيز التطبيق الفعال.

• إجراءات كثيرة اتخذتها أوروبا ضد الإرهاب، ولكن بعض دول الخليج أيضًا كانت موصومة بدعمها تمويل الإرهاب.

• تبادل المعلومات الآلي لعب دورًا حاسمًا في الحد من تمويل الإرهاب.

• المشكلة الكبرى أن الجرائم الإرهابية تتطور بصورة أسرع بكثير من التشريعات الخاصة بها.

• تمويل الإرهاب أصبح ممكنًا ببضعة آلاف قليلة من الدولارات؛ فعملية شارلي إبدو لم تكلف إلا 25000 يورو، وتكلفة الحدث الدامي الذي وقع في 13 نوفمبر 2015 وأودى بحياة 90 شخصًا في مسرح «باتاكلان» في باريس، و39 شخصًا في المقاهي المحيطة، وترك أكثر من 350 جريحًا لم يكلف سوى 80000 يورو.

• الباحث عن مصادر تلك المبالغ الزهيدة هو كمن يبحث عن إبرة في كومة قش، وهذا ما يحاول هذا القاموس تسهيل فعله من خلال عرضه لوسائل قادرة على

رصد المبالغ الصغيرة في تمويل الإرهاب.

• يمثّل المال عنصرًا أساسيًّا بالنسبة إلى أي جماعة إرهابية، فهي تضمنُ من خلاله الموارد المادية التي تساعدها في تمويل التدريبات العسكرية لمقاتليها، وشراء المعدات وضمان الإمدادات اللوجستية لها، كما أن المال بالنسبة إلى هذه الجماعات ضروري كذلك في المرحلة التشغيلية لضمان سير عمل الخلايا الإرهابية؛ ونظرًا إلى هذه الأهمية التي يكتسبها المال، فإن الأعمال الإرهابية التي نراها ليست سوى غيضًا من فيض.

• فإذا كانت تكلفة قنبلة محلية الصنع أو سلاح ناري خفيف، منخفضة نسبيًّا، فإن الحفاظ على مجموعة إرهابية ذو تكلفة عالية بالمقارنة؛ ولذا فإن سعر شراء مكونات قنبلةٍ لا يمكن أن يعكس السلسلة المالية الكاملة التي تغطي المراحل من التجنيد إلى ارتكاب العمل الإرهابي. ويمكن التمييز في هيكلية تمويل الإرهاب بين التمويل الكلي للبنية التحتية والتمويل التشغيلي الذي يُستخدم في العمليات الإرهابية.

• ومن منطلق الأهمية التي توليها الجماعات الإرهابية للتمويل، فإن الحد من قدرتها على الحصول على الموارد التمويلية أصبح كذلك أمرًا ضروريًّا في الحرب على الإرهاب، وتأثير جهود الحد من هذه القدرات لا يمكن إنكاره، ويمكن رؤيته متبلورًا في ثلاثة مستويات على الأقل:

• تأثير رادع من خلال قوائم الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والقوائم الوطنية التي تُثبط الجهات المانحة والممولة للأنشطة الإرهابية.

• تأثير وقائي من خلال تتبُّع التحويلات المالية، وتعقُّب مسارات جمع الأموال وتغذية الأرصدة المصرفية وتحويل الأموال التي تُمكّن رجال الاستخبارات والمحققين من بناء روابط بين الأفراد والمنظمات الإرهابية والخلايا الفردية.

• تأثير مدمر حيث إن الجماعات الإرهابية نفسها تقرّ بأن نقص الأموال يمكن أن يحبط جميع خططها، كما يمكن أن يضعف قدراتها العملياتية.

• في هذا الإطار يحاول كتاب «أبجديات تمويل الإرهاب» رصد مصادر تمويل الجماعات الإرهابية، والطرق المختلفة والملتوية والمتنوعة التي تعتمدها هذه الجماعات حتى تتمكن من الحصول على مصادر التمويل اللازمة لها، ويرصدها

الكتاب فيما يأتي من فصول تناول كل واحد منها جانبًا من جوانب هذه البنية التمويلية المعقدة.

• من أهم وسائل تمويل الإرهاب: العملات المشفرة أو الرقمية، وشركات العقارات، و«المحصِّلون» أو «الميسِّرون الماليون» (الذين يمررون الأموال بغير طرقها المتعارف عليها)، وتهريب البشر والحيوانات، وتجارة السيارات وتأجيرها، وتجارة الأسلحة، وتجارة الأعمال الفنية والأثرية، وغسيل الأموال، وتجارة السلع المقلّدة والبطاقات المسبقة الدفع، وتجارة الذهب والمخدرات، والمال النقدي، والاختطاف وطلب الفدية.

• يمكن استخدام القطاع غير المالي في تمويل الإرهاب، وينطبق هذا خاصة على المهن المتصلة بـ «المالية والقانون»، إضافة إلى المهن التي تقدّم خدمات للأفراد أو الشركات.

• لن يتوقف تمويل الإرهاب عن مفاجأتِنا؛ ففي 30 نوفمبر 2001، نشر مجلس الهجرة واللاجئين الكندي دراسة حول تورط منتجي العسل في جمع الأموال أو غسلها لمصلحة الجماعات الإرهابية، من خلال القمار والألعاب على الإنترنت.

• إن التركيز على الإرهاب المنخفض التكلفة هو المفتاح لفهم هجمات باريس سنة 2015؛ إذ تقول الكاتبة إن الأنشطة الإرهابية في أوروبا لا تتطلب نفقات كبيرة. لقد تغير تمويل الإرهاب؛ وتتطلب الأعمال الإرهابية موارد أقل. وتمكن مرتكبو هجمات نوفمبر 2015 في باريس من الاستفادة من الدعم المالي المقدم من تنظيم الدولة الإسلامية. أما إرهابيو يناير (شارلي إبدو) فقد مولوا أنفسهم بالكامل. لتصبح مقاتلًا إرهابيًّا أجنبيًّا، نادرًا ما تحتاج إلى أكثر من تذكرة طائرة إلى تركيا.

• إن الأنشطة الإرهابية في أوروبا لا تتطلب الكثير من الإنفاق؛ فثلاثة أرباع العبوات المتفجرة التي استخدمها الإرهابيون بين عامي 1994 و2013 كلفت أقل من 9000 يورو.

• ومن القضايا الخطيرة المرتبطة بتمويل الإرهاب التي طُرحت في الكتاب قضية صانع الأسمنت الفرنسي المشهور لافارج، الذي وجهت له اتهامات بتهمة تمويل الإرهاب. ويشتبه في أن المجموعة قد تفاوضت على عمولة مع داعش في سوريا والعراق لتأمين نشاطها الصناعي. قضية لافارج ليست فريدة. فلقد اعترف رئيس مجموعة أريكسون في مقابلة مع وسائل الإعلام السويدية أن شركته ربما دفعت

رشاوي لداعش لتأمين طرق نقل في العراق.

• من أبرز المؤسسات المكافحة لتمويل الإرهاب التي قدمها الكتاب بالتفصيل: Wolfsberg Group، مجموعة العمل المالي FATF أو GAFI، ووكالة إنفاذ القانون في الاتحاد الأوروبي Europol المركز الأوروبي لمكافحة الإرهاب ECTC، ومؤسسة TRACFIN لمعالجة المعلومات الاستخباراتية والعمل ضد الدوائر المالية السرية، وحدات الاستخبارات المالية The Egmont Group of Financial Intelligence Unitsومجموعة إيغمونت Egmont.

• من أهم ما نستطيع استخلاصه من توصيات من هذا الكتاب:

1. لابد من استجابة دولية أقوى وأكثر فاعلية من أي وقت مضى (-التنفيذ الشامل والفاعل للأدوات الدولية القائمة والامتثال المتزايد للمعايير المعمول بها. - تفعيل استخدام قوائم العقوبات وقوائم تجميد الأصول. - توسيع الشبكة الدولية لخلايا الاستخبارات المالية وتقويتها. - تطوير الأدوات التشغيلية التي أثبتت كفاءتها. - دعم التعاون الدولي مع البلدان المتضررة من النزاعات المسلحة. -دعم مكافحة الاتجار عبر الوطني الذي يجري حشده في تمويل الإرهاب).

2. تعزيز المساعدة الدولية للدول الأكثر ضعفًا (-إعطاء المساعدة الفنية للدول الأكثر ضعفًا أولوية في مكافحة تمويل الإرهاب الدولي. - جعل المساعدة الفنية والتشغيلية ركنًا من أركان عمل فرقة العمل المالية GAFI).

3. دعم التنسيق الأوروبي في سنّ القوانين، والعمل على الأرض لمكافحة تمويل الإرهاب: (- تعزيز تجانس إجراءات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب القائم. - دعم الوسائل العملياتية للاتحاد الأوروبي بشأن مكافحة تمويل الإرهاب. - تفعيل أنظمة تجميد الأصول على المستوى الأوروبي. - إنشاء وكالة رقابة أوروبية موحدة مختصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب).

تطـور مكـافحة الإرهـاب منذ 11 سبتمبر

فهم تحـــول النمـــاذج الفكرية في الديمقراطيات الليبرالية

بقلم: توماس رينارد

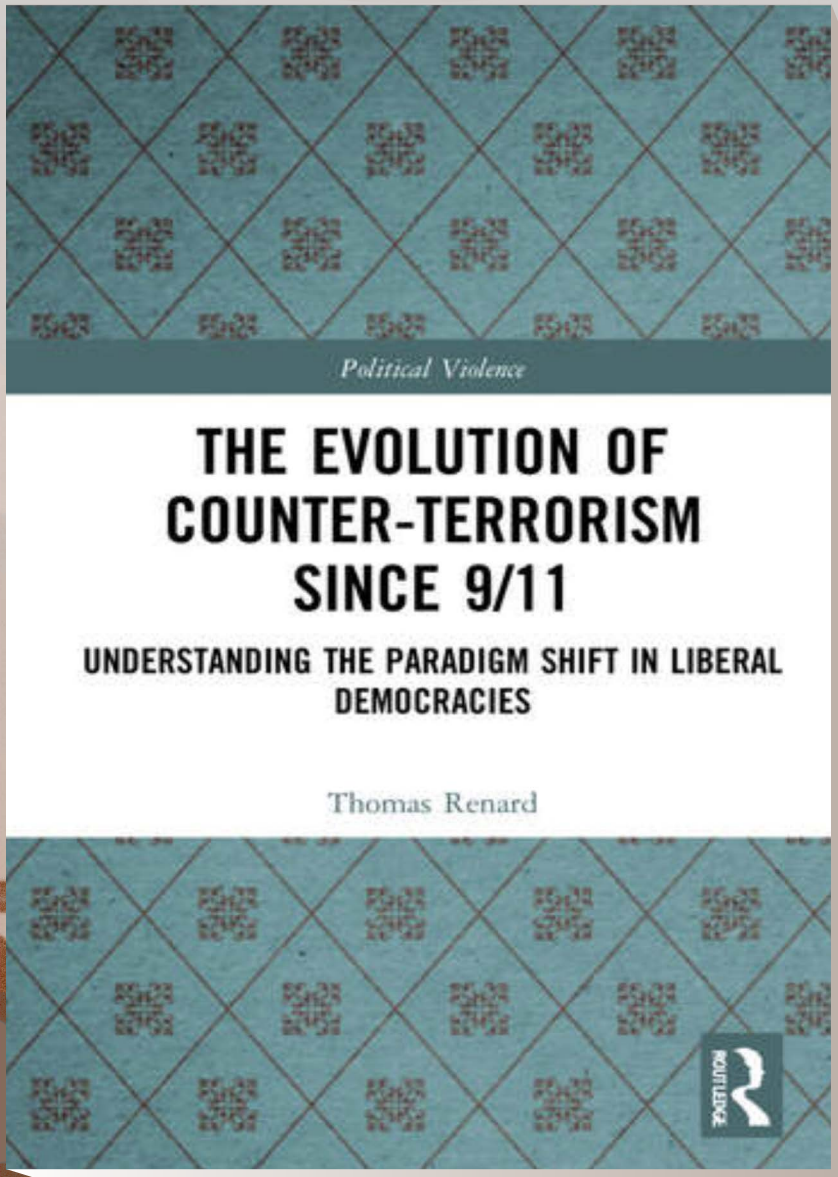
Political Violence
THE EVOLUTION OF COUNTER-TERRORISM SINCE 9/11
UNDERSTANDING THE PARADIGM SHIFT IN LIBERAL DEMOCRACIES
Thomas Renard
ROUTLEDGE

نُشر الكتاب عام 2022 بدار نشر روتليدج وهو للبروفيسور توماس رينارد، مدير المركز الدولي لمكافحة الإرهاب.

• يرصد الكتاب تطوّر الإرهاب منذ القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر، ويسّلط الضوء على التطورات المهمة في مجال مكافحة الإرهاب؛ ولاسيّما ما يتعلق ببداية ظهور تنظيم داعش في سوريا والعراق، وتداعياته، وتأثيره اللاحق على أوروبا.

• في ما يتعلق بأوجه التشابه بين الحركات الإرهابية في القرن التاسع عشروالإرهاب باسم الدين في عالمنا المعاصر، يؤكد الكتاب أن كل مقارنة لها حدودها، فلا يمكن إغفال أوجه التشابه، ففي القرن التاسع عشر على سبيل المثال كان للعديد من الإرهابيين الأناركيين ماضٍ إجرامي، وأشادت الدعاية الأناركية بـ «الحق في السرقة» (لا يختلف عن مفهوم "الغنيمة" الذي يروّج له داعش).

• كما أن بعض أساليب مكافحة الإرهاب الأكثر فاعلية اليوم؛ مثل اختراق الشرطة للجماعات الإرهابية، أو حظر الدعاية أو التعاون الدولي، كانت تُستخدم بالفعل إلى حد كبير ضد الأناركيين في القرن التاسع عشر. وهكذا، يمكن القول إن التاريخ يعيد نفسه من نواحٍ كثيرة.

• تعود دراسات الإرهاب إلى الستينيات، وقد شهدت تقدمًا ملحوظًا على مدى العقدين الماضيين. وإلى حدٍّ كبير، تظل معظم الأسئلة التي نطرحها على أنفسنا اليوم هي نفسها التي أثارها «الأعضاء المؤسسون» لهذا النوع من الدراسات منذ عقود.

• توسّعت دراسات الإرهاب لتشمل المزيدَ من التخصصات والمنهجيات، وأصبح بإمكاننا الاعتماد على المزيد من البيانات. وعلى الرغم من عدم الوصول دائمًا إلى إجابات مختلفة كثيرًا عن ذي قبل، فإن الطرق الحديثة أكثر تنظيمًا وتطورًا. وفي الوقت نفسه، العديد من الأسئلة الأساسية في هذا المجال لم تحظَ بإجابات وافية ومتعمقة. وهذا ما يجعل مجال البحث محبطًا وشيقًا في الوقت نفسه.

• قبل ظهور داعش كانت الدول الغربية لا تفعل سوى القليل جدًا لاكتشاف

التطرف العنيف، ومنع الشباب من السفر إلى مناطق الصراع. فعلى الرغم من أن السياسات التي تركّز على منع التطرف قد نوقشت منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، فإن هذه السياسات لم تطبّق في الغالب في جميع أنحاء أوروبا حتى عام 2014. لقد كان بالإمكان خفض عدد المقاتلين الأجانب الذين يسافرون إلى سوريا والعراق لو أُخذت في الحسبان تلك النقاشات الأكاديمية.

• بعد سقوط داعش في عام 2019، كان بإمكان الحكومات الغربية التوصل إلى حلٍّ لإغلاق هذا الفصل إلى الأبد، وتقديم جميع المقاتلين الأجانب إلى العدالة، ودعم إعادة بناء سوريا والعراق. ومع ذلك، بعد مضي كل تلك السنوات، لا يزال المقاتلون الأجانب الأوروبيون، وكذلك الأطفال، محتجزين في تلك المناطق، ما يمثل سقطة أخلاقية وسياسية، كون ذلك يجلب عدم الاستقرار بدلًا من أن يحقق الأمن والتنمية.

• بلجيكا دراسة حالةٍ مثيرة للاهتمام لجملةٍ من الأسباب. أولًا، لديها عدد كبير من السكان الذين سافروا إلى سوريا والعراق منذ عام 2012. في الواقع، لديها أعلى نسبة من المقاتلين الأجانب قياسًا إلى عدد السكان في أوروبا الغربية. إضافة إلى ذلك، كانت بلجيكا أول دولة أوروبية يهاجمها مقاتل أجنبي عائد من سوريا (في عام 2014)، وكذلك آخر دولة (في عام 2016). وبالتالي، تأثرت الدولة -إلى حدٍ كبيرٍ- بالموجة الجهادية الأخيرة، ما جعل النظر إلى الاستجابة السياسية أمرًا مثيرًا للاهتمام.

• ثانيًا، على عكس بعض الدول الأوروبية الأخرى، تعود تجربة بلجيكا مع الإرهاب الإسلاموي، إلى أواخر فترة الثمانينيات، ما يمكّننا من دراسة تطور جهود مكافحة الإرهاب على مدى فترة زمنية أطول. وأخيرًا، بلجيكا أُهملت إلى حدٍّ كبير في الأدبيات، على الأقل حتى وقت قريب، ما يسوّغ اختيارها لدراسة حالة.

• يكتب كثير من الباحثين عن مكافحة الإرهاب، في الغالب بصورة موضوعية ولكن في بعض الأحيان بدوافع سياسية أو عقدية.

• هناك عدد قليل جدًا من تعريفات مكافحة الإرهاب، وهناك جهود ضئيلة للغاية لوضع تصوّر أو نظريات لمكافحة الإرهاب. هذا لا يزال يمثّل فجوة في

البحث العلمي المتعلق بمكافحة الإرهاب.

• توسيع نطاق مكافحة الإرهاب من المنبع (الوقاية) والمصب (إعادة التأهيل) هو في الواقع نقلة نوعيّة مهمة حدثت في العقد الماضي.

• تطوير سياسات منع التطرف العنيف ومكافحته أمر مُرحّب به، ويعد الكشف المبكر عن السلوكيات المنحرفة والوقاية منها ممارسة جيدة؛ فهي تتيح التدخل قبل فوات الأوان، لكل من الضحايا والجُناة المحتملين.

• يجب التركيز أكثر على معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب، وعلى البيئة المواتية للتطرف.

• سياسات مكافحة الإرهاب يجب أن تستند إلى:

(1) التوفيق بين العقلية الأمنية (مكافحة الإرهاب) والعقلية الاجتماعية (الوقاية الاجتماعية).

(2) توسيع أجندة مكافحة الإرهاب باستمرار، لتغطية كل جوانب تلك الظاهرة.

• يمكن أن نلاحظ مدى عمق التعاون الدولي خلال العقد الماضي وزيادة كمّ البيانات والمعلومات الاستخباراتية التي تتشارك على المستوى الأوروبي. فمستوى التهديد، والطابع عبر الوطني للعديد من الخلايا الإرهابية، مثل خلية باريس-بروكسل، قد أسهما في إزالة بعض الإحجام القديم عن التعاون. وهذا بلا شك نقطة قوة جديدة في الهيكل العالمي لمكافحة الإرهاب.

الأمم المتحدة ومكافحة الإرهاب

الهيمنة وعلاقات القوة والهوياتية

بقلم: أليس مارتيني

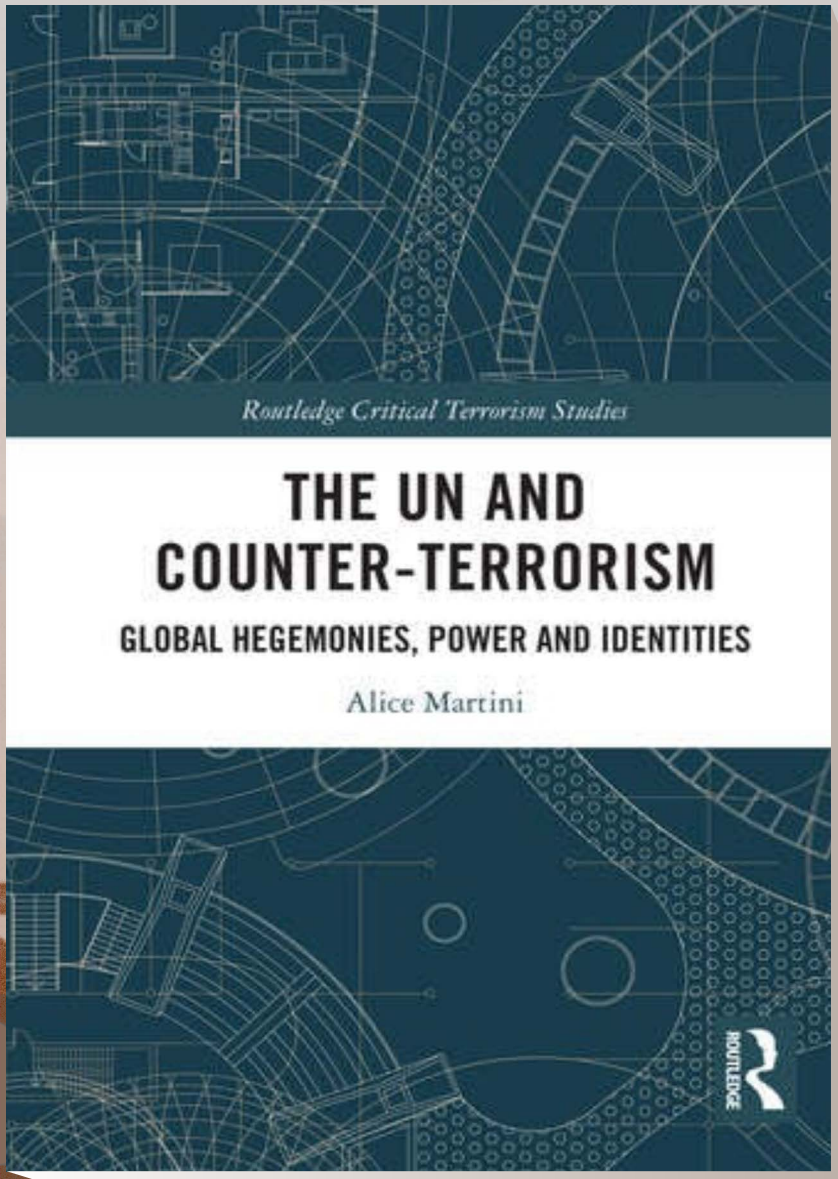
Routledge Critical Terrorism Studies
THE UN AND COUNTER-TERRORISM
GLOBAL HEGEMONIES, POWER AND IDENTITIES
Alice Martini
ROUTLEDGE

نُشر الكتاب عام 2021 بدار نشر روتليدج وهو لأليس مارتيني الأستاذة المشاركة في دراسات الأمن الدولي، جامعة كوميلاس البابوية، إسبانيا.

• تناول هذا الكتاب جهود مجلس الأمن في مكافحة الإرهاب، والطرق المتَّبعة للقضاء على التطرف والإرهاب المهدِّدَين للسّلم والأمن العالميين، ومدى نجاح إجراءات المجلس في الحد من هذه الظاهرة، والعواقب الناتجة عنها.

• ينتقد الكتاب تعريف مجلس الأمن للإرهاب؛ لأنه يُظهر عمق تأثير الدول العظمى، وعلاقات القوة التي تحكم المجتمع الدولي وتتحكم به.

• يسعى الكتاب إلى إبراز الجهود التي قدمها المجتمع الدولي حتى الآن، وخصوصًا الأمم المتحدة واللجان التابعة لها، كما يقدم بالتفصيل الرؤية التي يقود بها مجلس الأمن حربه على الإرهاب ضمن مشروع دولي.

• تدلّ مواقف وقرارات الأمم المتحدة ومؤسساتها على كيفية تعامُل مجلس الأمن الجادّ مع الظاهرة، والتزامه بمحاربة الإرهاب. وأعربت الهيئة الأمميَّة عن رفضها القاطع لأفعال ما يُسمَّى «تنظيم داعش» و«تنظيم القاعدة» الإرهابيين، وحذرت من أعمالهما الإجرامية المتكررة، وأبدت قلقها الشديد من انتشار الفكر المتطرف والعنيف في أماكن مختلفة من العالم، وازدياد أعداد المتعاطفين مع هذه التنظيمات. فقد استطاع تنظيم داعش الإرهابي استقطاب عشرات الآلاف من أوروبا وأمريكا والدول العربية، وضمَّهم إلى صفوفه. لذا أنكر مجلس الأمن جميع أنواع الدَّعم المقدَّم لهذه التنظيمات أو الحركات المشبوهة، وللإرهابيين عامَّة، سواء من قبل الأفراد أو الجماعات أو الدول.

• يرى الكتاب أن سبب اهتمام المجتمع الدَّولي بمحاربة التطرف العنيف والإرهاب، يكمُن في أنه الخطر الأكبر الذي يهدد السلم والأمن الدَّوليين. ويرمز إلى الالتزام المتواصل للمجلس بمكافحة هذا التهديد العالمي بكل الوسائل.

• تكشف المواقف والتصريحات الرسميَّة الأممية عن كثير من الجهود التي أسهمت في محاربة التطرف العنيف والإرهاب، مع ضرورة التشديد على عددٍ

من الجماعات، مثل: تنظيمَي داعش والقاعدة، وحركة الشباب الصُّومالية، وجماعة بوكو حرام. وضرورة كَبْح نشاطات هذه الجماعات في الشرق الأوسط وإفريقيا، ومنعها من شنّ هجَمات في دول العالم، أو السعي في تجنيد الشباب من دول العالم المختلفة. وتؤكّد البيانات الصادرة عن مجلس الأمن أن الجماعات الإرهابية أصبحت أكثر انتشارًا، وأكثر خطرًا في السنوات الأخيرة؛ وأن الحرب العالمية على الإرهاب لم تضع أوزارها، وأن الإرهاب لا يزال قضية مُلحَّة على طاولة مجلس الأمن، تتطلب تعاون جميع الدول لمكافحته والقضاء عليه.

• يوضح الكتاب أن قرارات مجلس الأمن هي أساس مجال محاربة الإرهاب، إذ إنها تضفي الشرعية الدولية على إجراءات المكافحة. وتبقى الهيئة الأممية رمزًا لفهم تطوُّر التفاعلات العالمية في مكافحة الإرهاب على مرّ السنين، فقد اشتملت على مجموعاتٍ جديدة أوسع وأعمق، واهتمت بالعقائد المتطرفة والعنيفة، والأفراد أو الجماعات التي تؤمن بالعنف وتتَّخذه منهجًا لتحقيق أهدافها.

• . ومن ناحية أخرى تكشف القراراتُ الأممية في هذه القضية، عن اختلاف الدول الأعضاء في المجلس فيما بينها، ومع الدول الأخرى؛ ولاسيما الدول غير دائمة العضوية، التي قد تعارض بعض مشاريع قوانينَها.

• وعلى مدى عقدين ما زالت أعمال الإرهاب العالمي هي أكبر تهديد للسلم والأمن الدوليين، وما زال مجلس الأمن يطور قدراته لمواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية للإرهاب.

• يشرح الكتاب تطور الحرب على الإرهاب، الذي يقوده مجلس الأمن، وظهور النظام العالمي الجديد في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وتطور هذا النظام، ومدى تعاونه في التصدي لهذه الظاهرة، والشروط الضرورية لنجاحه، وتفسير مجلس الأمن لهجمات 11 سبتمبر 2001م، وتأكيده المستمر أنها أزمة أمنية جديدة.

• يتناول الكتاب أيضًا العلاقة بين التهديد الجديد للإرهاب الدولي والبناء الرمزي للعنف «السياسي»، أي العنف الذي ترتكبه جهات غير حكومية، تعتمد على عقيدة فكرية محددة.

• كما يبحث الكتاب الوسائل المناسبة لتفادي تسييس قرارات الأمم المتحدة

والمؤسسات والهيئات التابعة لها.

• كما يصف المرحلة الأخيرة من تطوُّر مجلس الأمن، في سياق تحديات القرن الحادي والعشرين، وطريقة معالجته للأزمات الأمنية الجديدة، ومنها ظهور تنظيم داعش الإرهابي في العراق وسوريا، وإعلانه الخلافة المزعومة، وتدفق المقاتلين الأجانب وانضمامهم إلى التنظيم والقتال في صفوفه، وأثر الأحداث في تغيير طريقة تفاعل المجلس مع هذه القضايا، والاهتمام بالسياسات والخطط لمنع الإرهاب والتطرف في العالم.

• يتتبع الكتاب التغييرات المستمرّة في النظام العالمي، والعواقب السياسية لصياغة ممارسات جديدة لمكافحة الإرهاب، ومنع التطرف والإرهاب، وتحليل علاقات القوة المكوّنة للمجتمع الدولي وتأثير ذلك على تعريف الإرهاب، وعلى تعريف المفاهيم المتصلة به، وعلى التشريعات ونجاعة تطبيقها.

• كما يلقي الكتاب الضوء على الخلافات والصراعات السياسية المحيطة بمفهوم الإرهاب، وكيف أن بعض هذه الخلافات موروث من الفهم المختلف للإرهاب لدى دول المجتمع الدولي؛ ولاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر، ما يمثل تحديًّا أمام إنشاء نظام عالمي موحّد لمحاربة الإرهاب، من دون إجماع دولي على تعريف واضح ومحدَّد لطبيعته.

• ظاهرة الإرهاب وفهمنا وتصوُّرنا لها، وأداء الجهات الفاعلة التي تقف وراء هذه الظاهرة أو ضدها يؤثِّر بعضُها في بعض، ولا يسمح بإنتاج تعريف واضح ومتَّفق عليه للإرهاب؛ إذ إن تعاريف الإرهاب والقوانين المرتبطة به تتأثَّر بمصالح الدول ورؤاها وأولويتها وتحالفاتها.

• ويمكن القول إن الكتاب يقدم فهمًا جديدًا وشاملًا للتهديدات الإرهابية، وكيفية تعامل النظام العالمي مع مكافحة التطرف والإرهاب على المستويين الداخلي والخارجي للدول، كما يؤكد أهمية إضفاء الطابع الأمني على جميع المجالات التي تُعنى بمكافحة الإرهاب.

• ويعتمد الكتاب على دراسات وقراءات متنوعة للإرهاب، مستخلصًا أن نجاعة سياسات مكافحة الإرهاب دوليًّا تتوقف على 3 عناصر رئيسية، وهي:

أولًا: البناء الخطابي لمكافحة الإرهاب الذي يتبناه مجلس الأمن والمجتمع الدولي،

الذي ينعكس في سنّ تشريعات للتعامل مع الإرهاب.
ثانيًا: الممارسات الدولية لمكافحة الإرهاب؛ ولاسيما في مجلس الأمن، التي تعكس مدى الالتزام بالقوانين والتشريعات المتعلقة بمكافحة الإرهاب.
ثالثًا: هوية المجتمع الدولي وطبيعته وحالته، ومدى التزامه بالشروط التي وُضعَت لتحقيق الاستقرار ومواجهة عُنف الجماعات المتطرفة، ولاسيَّما ما يتعلَّق منها بالعقائد والأفكار.

• بعكس المدرسة البنيوية، يرى المتخصِّصون في دراسات الإرهاب النقدية أن الإرهاب يجب أن يُفهَم على أنه بناءٌ اجتماعي أو سياسي أو تاريخي طارئ، يُطبَّق على أنواع محدَّدة من العنف، وفق مجموعة من التفسيرات السياسية والقانونية والتخصُّصية المختلفة.

• يدعو الكتاب مجلسَ الأمن إلى الاستفادة من مدارس الفكر المختلفة الموجودة في الأدبيات الأكاديمية حول ظاهرة الإرهاب والتطرف، بما يسمح لها بتحديد كيفية التعامل مع الإرهاب من دون أن يكون أداة سياسية.

• وتبقى الفكرةُ العامة للكتاب هي تقديم تصور جديد لعلاقات القوة التي تحكم هياكل مكافحة الإرهاب في المجال الدولي. ويطرح الكتاب توصيات ختامية على النحو الآتي:

• أولًا، ضرورة توسيع نطاق مكافحة الإرهاب، وأن تكون هذه المكافحة ممارساتٍ فعلية على أرض الواقع، تهتمّ بالتصدي للتطرف والإرهاب والعنف، مع الاهتمام بالعواقب التي قد تترتَّب عليها.

• ثانيًا، أهمية تجاوز المجتمع الدولي، والقوى العالمية، والدول الدائمة في مجلس الأمن، للخلافات الجانبية، وإنشاء لجانٍ فرعية جادَّة لمكافحة الإرهاب.

• ثالثًا، ضرورة أن يكون مجلس الأمن هو الممثّل الرسمي الوحيد للمجتمع الدولي، والمظلة لعلاقات القوة الفاعلة في المنظومة الدولية لمكافحة الإرهاب.

المشاركة المجتمعية في مكافحة الإرهاب

المخاطر والفرص

بقلم: جيسون هارتلي

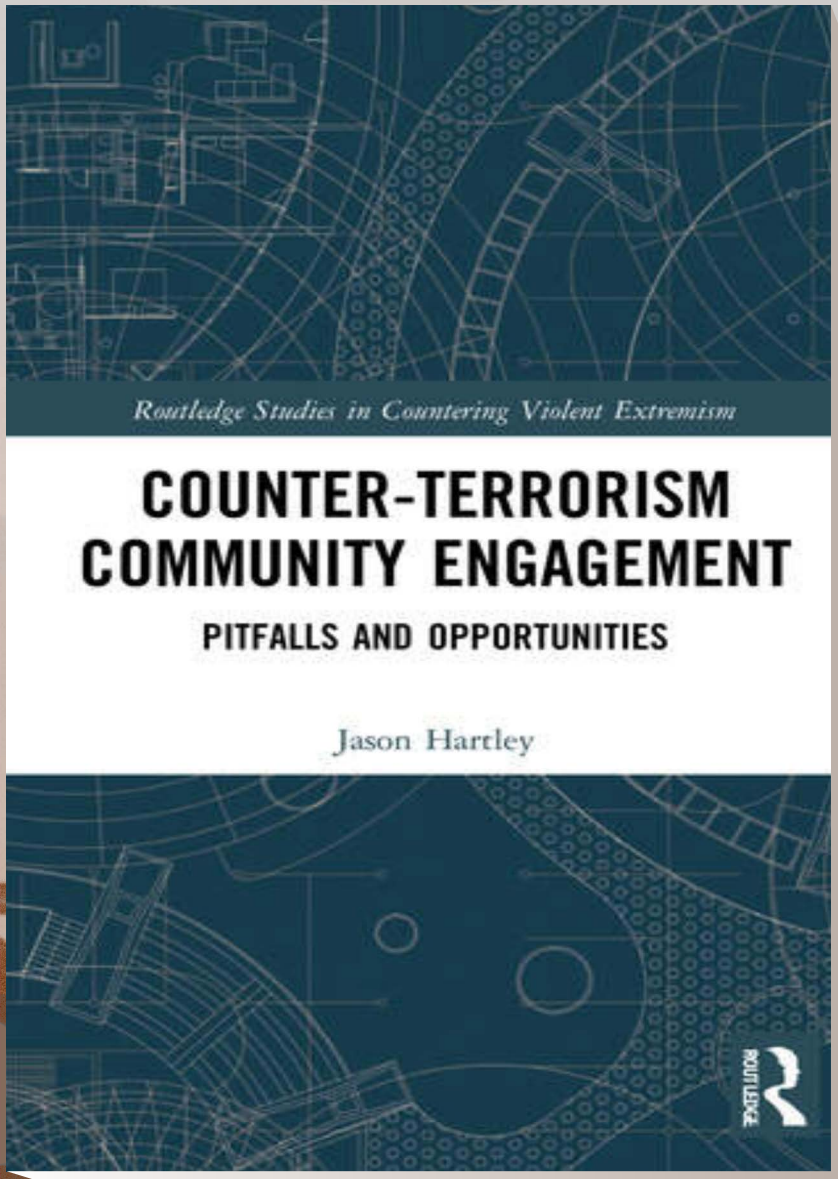
Routledge Studies in Countering Violent Extremism
COUNTER-TERRORISM COMMUNITY ENGAGEMENT
PITFALLS AND OPPORTUNITIES
Jason Hartley
ROUTLEDGE

نُشر الكتاب بدار نشر روتليدج عام 2021 وهو لجيسون هارتلي محاضر في علم الجريمة بجامعة جريفيث بأستراليا.

• بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 تنبه العالم أجمع لخطر الإرهاب، وأدرك الجميع أن لا أحد بمنأى عن هذا الخطر، وأن ذراع الإرهاب طويلة ويمكن أن تمتد إليهم. لذا سارعت الولايات المتحدة الأمريكية، ومعها كثير من الدول، إلى اتخاذ تدابير لمواجهة هذا الخطر، فشُرعت القوانين، وأنشئت أجهزة أمنية خاصة بالإرهاب، وشُنّت الحروب.

• خلَّفت هذه التطورات آثارًا سلبية على المسلمين، لذا يهدف هذا الكتاب إلى إعادة بناء الثقة مع المجتمعات المسلمة، وإشراكها في مكافحة الإرهاب.

• يسلِّط الكتاب الضوء على المشاركة المجتمعية في جهود مكافحة الإرهاب، بالتطبيق على الجاليات الإسلامية المقيمة في ولاية كوينزلاند الواقعة شمال شرق أستراليا، ويبحث آليات بناء الثقة بين المسلمين وأجهزة الشرطة؛ بما يؤدي إلى زيادة التعاون بينهما في هذا المجال، ويناقش أسباب زعزعة هذه الثقة التي تقف حاجزًا أمام المشاركة الإيجابية.

• وبالرغم من كثرة الدراسات التي تناولت سياسات مكافحة الإرهاب وأثرَها في زعزعة الثقة، فإن هذه الدراسات أغفلت طريقة بناء تلك الثقة؛ للمساعدة على دمج المجتمعات المسلمة بالمجتمع الأكبر العالمي، في مواجهة هذا الخطر المدمِّر، وهو ما يقول الكتاب إنه يتميز به.

• يتناول الكتابُ كثيرًا من الموضوعات المتعلِّقة بمشاركة المجتمعات المسلمة في مكافحة الإرهاب. وقد أجرى المؤلف مقابلات مع مسلمين في كوينزلاند، وأفراد من قوَّات الشرطة؛ لتكوين تصورات واضحة عن سياسات مكافحة الإرهاب، وبناء الثقة، والتواصُل المجتمعي والمشاركة.

• يستعرض الكتاب وجهات نظر المسلمين بشأن العلاقات مع شرطة مكافحة الإرهاب، والآثار المترتبة عليها، وإرشاداتٍ لبناء الثقة بين الجانبين، إضافة إلى تحليل ثقافي لطبيعة العلاقة بينهما.

• يدافع الكتاب عن النهج العاطفي الذي تسعى الشرطة إلى استخدامه لتحسين

العلاقات مع المسلمين، وإيجاد فهم أفضل لأفكارهم، ومعرفة وجهات نظرهم، واهتماماتهم، والأطُر الثقافية والمرجعية الخاصة بهم.

• يلخص الكتاب تجربة مؤلفه مع أفراد الجالية المسلمة في ثلاثة جوانبَ رئيسية، هي: الحَيرة، والثقة، والقيادة. فقد لاحظ الكاتب «زيادة الحَيرة» والقلق بين المسلمين بشأن المستقبل، وما يصاحب هذا الشعور من ألم نفسي. أما مدى «الثقة» فمرجعُها إلى الاختلافات الثقافية بين أفراد الجالية المسلمة، والشرطة الساعية إلى التواصل معهم. بينما تشير «القيادة» إلى أن كبار الشخصيات المسلمة التي تتواصل مع الشرطة في أستراليا لا تحظى عادة بشعبية في المجتمع المسلم، وأن الذين ينأون بأنفسهم عن التواصل مع الشرطة يحظون بشعبية أكثر. ومن هذه الملاحظات؛ تطرح الدراسة ثلاثة أسئلة، تسعى إلى الإجابة عنها، وهي:

1. ما أثر الحَيرة في الحدّ من المشاركة المجتمعية في مكافحة الإرهاب، وما أثرُها في تقويض جهود الشرطة؟
2. ما الاعتبارات الثقافية الرئيسية التي يمكن أن تهدم الثقة بين الشرطة والمجتمعات المسلمة؟
3. كيف يؤثّر التعاون بين القادة المسلمين وأجهزة الشرطة في جهود مكافحة الإرهاب، وفي شرعية القادة داخل مجتمعاتهم؟

• وللإجابة عن تلك الأسئلة أجرى الباحث مقابلات شبه منظَّمة مع 14 ضابطًا من أفراد الشرطة، و29 شخصًا من أفراد المجتمع المسلم؛ لتوثيق تجاربهم، ورصد وجهات نظرهم في تلك القضية.

• كما أظهر الكتاب أن الحَيرة يمكن أن تتحوَّل إلى أداة في يد الإرهابيين تساعدهم على إحداث انقسامات بين أفراد المجتمع المسلم من جهة، وباقي مكونات المجتمع الأسترالي من جهة أخرى، وإثارة الاضطراب بين الطوائف. ويرى المشاركون أن الحَيرة تزيد من ردود فعل المسؤولين الحكوميين المبالغ فيها تجاه الهجمات التي تؤثر سلبًا في المجتمع كله عمومًا، وفي مجتمع المسلمين على نحو خاص.

• سياسات القائمين على مكافحة الإرهاب، وتوجُّههم نحو عزل المجتمع المسلم قد تُعزز مصالح الإرهابيين. وتشير بيانات المقابلات إلى شعور أفراد المجتمع المسلم بأنهم دومًا موضع اتهام في نظر الحكومة، ووسائل الإعلام، وأفراد المجتمع، وغالبًا

ما تُصدر السلطات أحكامًا عامَّة على المسلمين، عقب الحوادث الإرهابية، وقبل أن تُفصح التحقيقات عن الجاني، تتهمهم بالتطرف والعنف.

• كما يقيّم الكتاب طريقة عمل أجهزة الشرطة مع القادة المسلمين، وأثرها في بناء الثقة مع المجتمعات المسلمة، ويسأل المؤلف في هذا السياق ثلاثة أسئلة، تشتمل إجاباتها على معلومات مهمَّة لممارسي مكافحة الإرهاب، وهي:

1. ما مدى تعامل شرطة كوينزلاند مع القادة المسلمين، ومَن يُنظَر إليهم على أنهم ممثلون شرعيُّون لمجتمعاتهم؟

2. ما الاعتبارات الدينية والثقافية التي تضفي الشرعية على القادة في المجتمعات المسلمة، وكيف يمكن أن تؤثر في المشاركة المجتمعية؟

3. ما الممارسات الشُّرَطية التي تُضعِف أثر القادة في أفراد المجتمع المسلم، وتُضعف تحقيق نتائجَ إيجابية مستدامة؟

• وقد أظهرت النتائج أن القادة يكتسبون شرعية أكبر حين يتحدَّثون عن الظلم الواقع على المسلمين في تلك البلاد، ويتناولون القضايا المهمَّة للمسلمين بشجاعة ومن دون خوف. لكنّهم عادةً ما يفقدون تلك الشرعية في حال سعيهم لاسترضاء أفراد الشرطة.

• ومع أن الدراسة أُجريت على منطقة كوينزلاند بأستراليا، فإنه يلاحَظ أن النتائج التي توصَّلت إليها قابلة للتعميم في البلدان الأخرى، ويمكن أن يستفيد منها مسؤولو مكافحة الإرهاب وأجهزة الشرطة في الدول الساعية إلى تعزيز المشاركة المجتمعية في مكافحة الإرهاب. ويمكن أيضًا أن يستفيد مسؤولو السلامة العامَّة من هذه الدراسة في تكوين فهم أفضل لخصائص القادة وتصرفاتهم السلوكية في المجتمعات الإسلامية، ما يساعدهم على اختيار الشخصيَّات التي يتعاملون معها.

• انتهت نتائج الدراسة إلى أن أفراد المجتمع المسلم ينأون بأنفسهم غالبًا عن التعاون مع أجهزة الشرطة في مكافحة الإرهاب؛ لأن هذا التعاون قد يرتد عليهم سلبًا. وتطرح الدراسة عددًا من التوصيات التي تُعالج المشكلة وتدفع إلى مزيد من التعاون مع المسؤولين في مكافحة الإرهاب، على النحو الآتي:

• ينبغي وضعُ طريقة مُجدية لتعامل أجهزة الشرطة مع حوادث العنف والإرهاب؛ تخفِّف من الحَيرة، وتبعث على الطمأنينة في نفوس أفراد المجتمع المسلم.

• ينبغي أن تأخذ هذه الطريقة في الحسبان الرواياتِ التي تؤكِّد نظرةَ الدولة وضبَّاط الشرطة والمسؤولين الحكوميين إلى المسلمين بعين الاتهام، وأنهم أهدافٌ مشبوهة، ومعالجة تلك السَّلبيات بشفافية ووضوح.

• ينبغي أن يتعامل الضباط المهتمون بالمشاركة المجتمعية، وضباط مكافحة الإرهاب، مع المواطنين المسلمين مباشرة؛ فمن شأن هذه اللقاءات أن تبني الثقة بين الجانبين.

• ينبغي نقل أعمال بعض الضباط الذين يعملون في الخفاء لتكونَ في العلن، وأن يتواصلوا مع ذوي الخبرة في القضايا التي تواجه مجتمعهم، ويُوصي المؤلف بهذا بصفته مسؤولَ مخابرات سابق.

• ينبغي الاستفادة من خبرات أبناء المجتمع المسلم في مواجهة التحدِّيات القائمة، والتشاور معهم في إيجاد حلول للمشكلات الأمنية والمتعلقة بالتطرف، مع ضرورة الأخذ بتوصياتهم الصائبة في هذا المجال.

• ينبغي أن يبتكر قادة المسلمين طرقًا لتحسين العلاقات، وبناء الثقة بين الشرطة وأفراد المجتمع المسلم، وإيجاد طريقة واضحة لمعالجة مخاوف المسلمين من تصرفات بعض عناصر الشرطة.

• تنبغي المعالجة الاستباقية للأحداث التي يمكن أن تثير القلق لدى المسلمين، وبأسلوب شخصي بعيدٍ عن العبارات الرسمية العامَّة.

• ينبغي إجراء دراسات استقصائية مستمرة؛ تُقوِّم علاقة الشرطة بأفراد المجتمع المسلم، ومدى التحسن فيها، ما يُتيح لأجهزة الشرطة تغييرَ السياسات المتَّبعة للوصول إلى علاقات إيجابية دائمة.

• ينبغي استيعاب الهواجس الثقافية المتعلقة بالقادة المسلمين، وتمكينهم من التحدث علنًا، وتناول القضايا التي تهمُّ المسلمين من دون قلق أو خوف، ما يعني أن الشراكة مع الحكومة ليست عمالةً أو تجسُّسًا كما يعتقد بعضُ الناس، بل إنهم قادةٌ مستقلُّون، يحظَون بالاحترام في مجتمعهم، وفي الوسَط الشُّرَطي.

• ينبغي إجراء بحوث تهدف إلى تطوير وسائل تدريب الشرطة مع مراعاة الفروق الثقافية الدقيقة؛ لتجنُّب السلبيات، وتعزيز المهارات التي تساعد على تحسين نتائج المشاركة المجتمعية.

علم نفس التطرف

رؤية في الدوافع

بقلم: أري دبليو كروجلانسكي

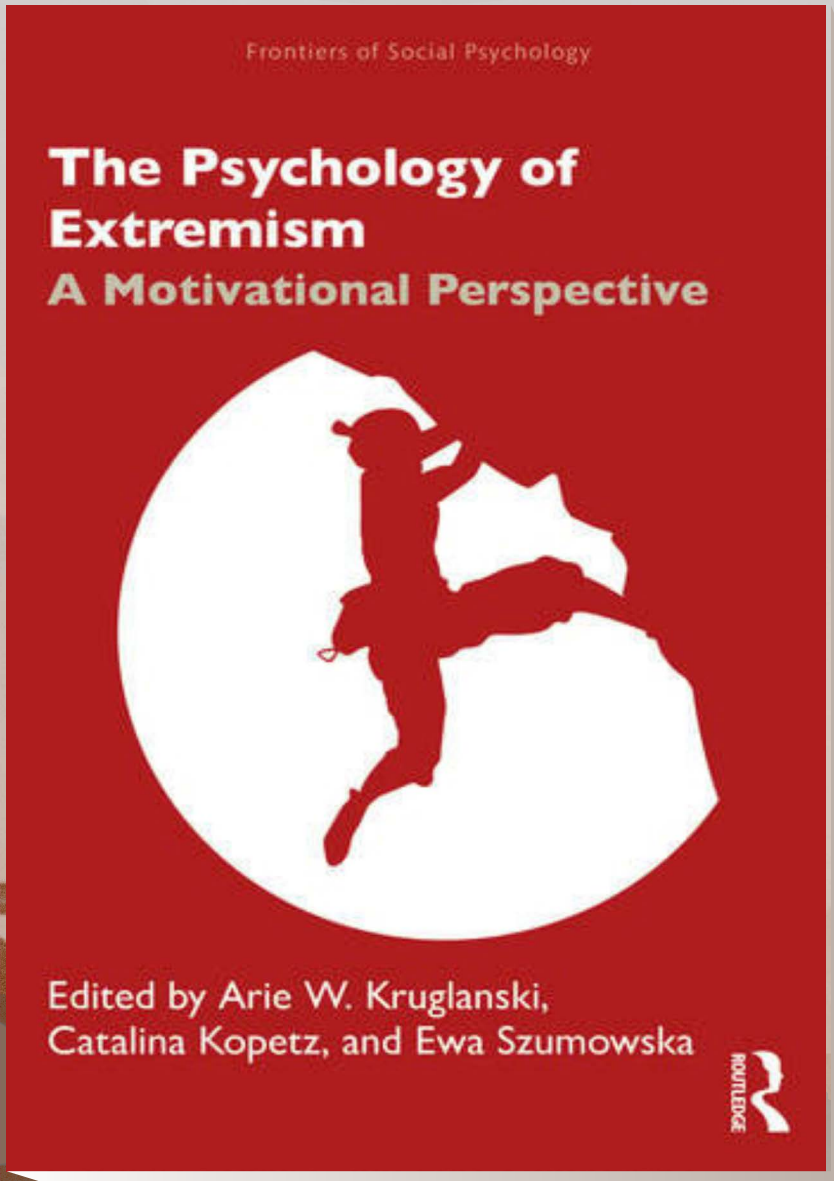
Frontiers of Social Psychology
The Psychology of Extremism
A Motivational Perspective
Edited by Arie W. Kruglanski, Catalina Kopetz, and Ewa Szumowska
ROUTLEDGE

صدر هذا الكتاب عام 2022 بدار نشر روتليدج وهو لآري دبليو كروجلانسكي، أستاذ علم النفس بجامعة ماريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية الذي شارك في تأسيس المركز الوطني للتميز لدراسة الإرهاب والتصدي له، وكاتالينا كوبيتز، الأستاذة المساعدة في علم النفس بجامعة واين ستيت بالولايات المتحدة الأمريكية، وإيوا زوموفسكا الباحثة في وحدة علم النفس الاجتماعي في معهد علم النفس في جامعة جاجيلونيان

• يتناول الكتاب موضوع التطرف من جهة الدوافع التي تؤثر في الإنسان وتؤدي إلى تطرفه. فللتطرف مجالات شتى تتضمن: الانحياز السياسي، والتوجه الديني، والاستقطاب الرياضي، وتبني العنف، وغير ذلك. ويتميز الكتاب بأنه حصيلة مشارَكة واحد وثلاثين باحثًا في التخصصات المختلفة لموضوعه.

• يفصّل الكتاب دوافع التطرف وأسبابه الناتجة عن خلل التوازن في أمور الحياة، وذلك عبر مستويات مختلفة من التحليل، كما يعرض أمثلة لهذه الدوافع ولما يبدو خللًا في التوازن في شؤون الحياة، مثل: «مُدمني العمل» الذين يهتمُّون بأعمالهم على حساب الحياة العائلية، ولقاءات الأصدقاء، والتفاعل مع المجتمع المحيط بهم. ومنهم أصحاب التوجه «الإدراكي» الذين يتبنَّون توجهات فكرية ما على حساب توجهات فكرية أخرى.

• يُلقي الكتاب الضوء بشكل بانورامي على الأفكار والرُّؤى الأساسية المتعلقة بعلم نفس التطرف.

• يوضح الكتاب أن نظرة المتطرف إلى الحياة تفتقر إلى التوازن، وأن ثمَّة دوافع مختلفة وراء عدم التوازن ينبغي ذكرها، واستيعاب مضامينها؛ للتعامل بذكاء مع قضايا التطرف في المستقبل.

• تخضع ظاهرة التطرف، كأي ظاهرة سلوكية، إلى مستويات مختلفة من التحليل، تشمل جانبين رئيسَين: الجانب النفسي العصبي للظاهرة، والجانب الثقافي، إضافة إلى جوانب أخرى تدمج بين الاثنين.

• يوضح الكتاب أربع خصائص رئيسية للمواقف المتطرفة على النحو الآتي:

أولًا. الاستقطاب: ويعني أن يكون الشخص فريسة انحيازات على حساب جوانب

أخرى.

ثانيًا، اليقين المفرط: ويعني التمسك الراسخ للشخص بموقفه.

ثالثًا، الخروج عن المألوف: ويعني غرابة الموقف المُتّخذ، وابتعاده عن المألوف.

رابعًا، رفض المجتمع له.

وهكذا فإن خصائص الموقف المتطرف تتضمَّن الاستقطاب، واليقين المرتبط بالالتزام بهذا الاستقطاب، والخروج عن المألوف، ورفض قَبوله في المجتمع.

• السلوك المتطرف بحسب مفهوم الكتاب، هو ظاهرة ترتبط بقضايا تتسم بالندرة، وقوة الدوافع التي تؤدِّي إلى حدوثها. وهناك ثلاثة جوانب ترتبط بهذا السلوك، أولها: أن السلوك المتطرف قد يكون عنيفًا. وثانيها: أن هذا السلوك يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية أو إيجابية، تبعًا للموضوع المطروح والرؤية. وثالثها: أن الدافع لهذا السلوك عادةً يكون قويًّا ومؤثّرًا.

• السلوك المتطرف يرتبط بتوجه عاطفي، لكن التوجهات العاطفية لا تقود بالضرورة إلى سلوك متطرف.

• ويميز الكتاب بين الجانب العاطفي في سلوك التطرف على مستوى العلاقة مع الآخرين، وبين هذا الجانب على مستوى علاقة الإنسان بذاته، ويرى أن عاطفة الهوَس تقود إلى سلوك متطرف في مجالات كثيرة مع الآخرين، مثل: العنف الديني، والعنف السياسي. أما في إطار العلاقة الشخصية مع الذات، فإن عاطفة الهوَس أيضًا تؤدِّي إلى سلوك مُتطرف، مثل: الإدمان، والإفلاس، والمشكلات الصحِّية، والجسدية، والنفسية.

• المجموعة المتطرفة هي مجموعة لها سلوك جمعي مُتعمَّد، يخالف القواعد المعتادة. ويُقصَد بالسلوك الجمعي: السلوك الناتج عن الأهداف المشتركة للمجموعة، والقيود المحيطة بها، وتأثيرات أعضائها في الآخرين، وتكامل نشاطاتهم وتفاعلهم. ويُقصَد بمُخالفة القواعد المعتادة: مدى انحراف سلوك المجموعة المتطرفة عن القواعد الراسخة التي يفترض اتباعها.

• ويهدف الكتاب إلى تحليل نفسي واجتماعي للجماعات المتطرفة. ويستند إلى النموذج الذي ينظر إلى التطرف على أنه خللٌ في التوازن، والقائم على ما يأتي:

1. يرتبط بالرغبة في تحقيق نجاح شخصي على أرض الواقع.

2. يهتمُّ بالحاجة إلى مرجعية عقَدية وفكرية (أيديولوجية)؛ تسوّغ أساليب التطرف التي تتبنَّاها المجموعة.
3. يتعلَّق بالشبكة الاجتماعية التي تهتمُّ بمحاولة إيجاد شرعية ومسوغات لهذا السلوك المتطرف.

• يقسّم الكتاب المجموعات المتطرفة إلى جماعات: مجموعات متطرفة سياسيًّا، ومجموعات متطرفة عقائديًّا ذات طابع عسكري؛ ثم مجموعات مُتطرفة في نظرتها الدينية ورؤيتها الطائفية، ومجموعات مُتطرفة في اتباع تعليمات أحد القدّيسين لدى أتباع الديانة المسيحية، ثم مجموعات متطرفة في التوجه نحو موضوع واحد فقط تهتم به دون غيره، وأخيرًا مجموعات متطرفة في موقفها في موضوعات في المجال الصحي.

• خلاصة الأمر أن الكتاب يسعى إلى الإجابة عن أربعة أسئلة أساسية، تقدم إجاباتها رؤية مُتكاملة للتطرف، وهذه الأسئلة هي: ما الكيفيَّة التي أدَّت إلى تطور التطرف؟ ومن المستفيد من التطرف؟ وما أثر الأخلاق في منع التطرف؟

• يؤكد الكتاب أن البشرية شهدت على مدى تاريخها أنواعًا مختلفة من التطرف؛ ولاسيما التطرف في حال وجود صراع بين مجموعات يكون التطرف فيها أداةً لخدمة أهداف أو خطط استراتيجية محدّدة، وهو ما يتضح مع المجموعات المتطرفة الأحادية التفكير والتوجُّه.

• التطرف العنيف هو تجاوز كل ما هو طبيعي أو معتاد أو مُتوقَّع. والتطرف السياسي قد يرافقه هجوم على الآخرين، وعنف يؤدّي إلى إيذاء البشر والممتلكات لتحقيق أهداف سياسية أو فكرية أو دينية. ويمكن أن يؤيد الشخص التطرف العنيف، أو يمارسه ويشارك فيه، إذا ما تبنَّى مثل هذه الأهداف. ولا شك أن استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية أوفكرية، يرفضه كثيرون من أصحاب وجهات النظر العقلانية، تجنُّبًا للخسائر الكبيرة الناتجة عن استخدامه. ومع أن الشخص الذي يمارس العنف قد يؤذي نفسه في أثناء تنفيذ جريمته، وقد يصل هذا الإيذاءُ إلى إزهاق روحه، فإن استخدام العنف يبقى وسيلة جذَّابة لديه،

يمارسه من أجل تحقيق أهدافه. لذا يسعى الكتاب إلى إيجاد تفسيرات علمية لهذا النوع من التطرف، وذلك بالنظر إلى العنف بشمولية أوسع، وعمق أكبر.

• ويتناول الكتاب بالتفصيل التنظيمات الإرهابية التي تتبنَّى العنف لتحقيق أهدافها، مؤكدًا أنها تشهد توجهات مختلفة نحو العنف، ولاسيما لدى قادة التنظيمات من جهة، والأتباع من جهة أخرى، فالقادة في هذه التنظيمات أبعد عن العنف من الأتباع؛ لأنهم أثبتوا التزامهم من قبل في بعض العمليات التي نفّذوها، ولا يأملون كثيرًا في مكاسب جديدة واضحة نحو تحقيق أهدافهم؛ بل إنهم ينظرون إلى احتمالات الضرر المرتفعة التي قد تُصيبهم. أما الأتباع فهم أقربُ إلى العنف؛ لأنهم يودُّون إثبات التزامهم، وتحقيق منجزات يرونها ضرورية.

• تحتاج التنظيمات الإرهابية إلى ضم العناصر الجديدة إلى صفوفها باستمرار؛ حتى تضمن بقاءها وممارستها لأعمالها المتطرفة والعنيفة. وقد وجدت هذه التنظيمات في «الإنترنت» وسيلةً جيدة لعمليات التجنيد. واستطاع تنظيم داعش الإرهابي تجنيد نحو 40 ألف مقاتل، ينتمون إلى 90 دولةً بواسطة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. وعلى الرغم من الهزائم التي لحقت بهذا التنظيم، فإنه لا يزال قادرًا على ضمّ عناصر جديدة من مُختلف دول العالم. وقد اهتم الباحثون بهذه الظاهرة، وقدموا دراسات في هذا الموضوع، لكنَّ كثيرًا من هذه الدراسات لم تقدم تصوُّرًا واضحًا وتامًّا للعوامل النفسية التي تدفع إلى الانضمام لهذه التنظيمات.

• إن نجاح التنظيمات الإرهابية في تجنيد العناصر الجديدة بتوظيف الإنترنت، يرجع إلى الدوافع المرتبطة بخلل التوازن؛ فهي تقود الشخص إلى الاهتمام بمطلَب واحد، وإهمال المطالب الأخرى، وهو ما يؤدي إلى التطرف. وفي حال الانضمام إلى تنظيم داعش الإرهابي، والجماعات الإرهابية الأخرى، فإن المطلب الذي يسعى إليه الشخص، ويهتمُّ به على حساب باقي المطالب الأخرى، هو الإحساس بالأهمية، والانتقام من الآخرين، والقدرة على التأثير، والمكانة المتميزة التي يحظى بها داخل التنظيم.

• ويُبرز الكتاب ثلاثة أسباب رئيسية تتعلَّق بجدوى الإنترنت في عمليات التجنيد، على النحو الآتي:

• أولًا: سهولة الحصول على المعلومات عن الأشخاص والأماكن.
• ثانيًا: سهولة نشر المعلومات عن التنظيم وأفكاره ونشاطاته، ووصولها إلى المستهدَفين في أنحاء العالم، بعيدًا عن أعين الرقابة.
• ثالثًا: سهولة التواصل المباشر بين أعضاء التنظيم والعناصر المستهدفة، وتبادل الآراء، وفتح مجالات للحوار والمناقشة؛ ولاسيما في مواقع التواصل الاجتماعي.
• يرى الكتاب أن التطرف لا يظهر فجأة؛ بل هو قرار مُتدرّج يصل في النهاية إلى تغيُّر في العقلية ونمط التفكير، ومن ثَمَّ تغيُّر السلوك، والاتجاه نحو التطرف.
• يتناول الكتاب بالتفصيل الجوانب الفكرية التي يتبنَّاها تنظيم داعش الإرهابي، والأساليب التي يتَّبعها في تجنيد العناصر الجديدة، والدفع بهم إلى الصفوف الأمامية في العمليات القتالية والانتحارية، بفتاوى مضللة، تعدهم بالشهادة والفوز بالجنة؛ بدعوى أنهم يدافعون عن الدِّين ودولة الخلافة المزعومة!

ترينـدز للبحوث والاســـتشـــــارات

TRENDS RESEARCH & ADVISORY

Info@trendsresearch.org @TrendsRA trendsra Trends Research & Advisory Trendsresearch